

د/ سلمى مساعدي: جامعة تيزي وزو

ط/د خالد عادل : جامعة باتنة 1

عنوان المداخلة :التدوين السياسي الساخر في الجزائر من خلال الميمز

-دراسة تحليلية لعينة من منشورات صفحة MouradBiar على الفيس بوك-

**Satirical political blogging in Algeria through memes**

**An analytical study of a sample of MouradBiar's Facebook page publications**

ملخص:

عرف التدوين الساخر امتدادا وانتشارا واسعا مع ظهور الوسائط الرقمية حيث تعددت أشكاله وتنوعت تبعاً لخصائص هذه البيئة الجديدة والتي شكلت حاضنة لمستخدميها، ممن وجدوا فيها منفذاً بديلاً لممارسة النقد السياسي والاجتماعي الحر والخوض في المنوع قوله بعيداً عن مختلف أشكال التقييد والرقابة ، ولعل أكثر أدوات التعبير الساخر استخداماً والتي أتاحتها تلك الوسائط على اختلافها، يبرز الميمز باعتباره أحد صور التعبير الهادفة إلى إيصال الأفكار أو نقد السلوكيات لدى الأفراد والحكومات من خلال طرح يميل إلى السخرية سواء باستخدام الصور أو الفيديوها أو النصوص المكتوبة.

ومن هنا تأتي هذه الدراسة في محاولة للكشف عن دلالات وأبعاد الميمز كألية مستحدثة للتعبير والنقد السياسي الساخر في الجزائر ضمن فضاءات البيئة الرقمية، وذلك من خلال دراسة تحليلية لعينة من منشورات صفحة MouradBiar على الفيس بوك.

الكلمات المفتاحية: التدوين الساخر، ميمات الأنترنيت، الفيس بوك.

**Abstract:**

Sarcastic blogging has known an extension and wide spread with the emergence of digital media, where it has varied forms according to the characteristics of this new environment, which formed an incubator for its users. Those who found in it an alternative outlet to practice free political and social criticism away from the

various forms of restriction and censorship. Memes emerges as the most widely used ironic expression tools made available by these various media, as it represents expressions aimed at communicating ideas or criticizing behaviors of individuals and governments through a presentation that tends to be ironic, whether using images, videos or written texts.

Hence, this study comes in an attempt to reveal the connotations and dimensions of memes as a new mechanism for expression and satirical political criticism in Algeria within the digital environment, through an analytical study of a sample of the publications of MouradBiar's Facebook page.

**Keywords:** Satirical blogging, Internet memes, Facebook.

## مقدمة:

واكب تطور البيئة الرقمية تنوع في الفضاءات الافتراضية من مواقع التواصل الاجتماعي والمدونات والمواقع الالكترونية والمنتديات التي أتاحت بالمقابل للمستخدمين تعدد فضاءات التعبير، لتخلق بذلك حركية ودينامية في فعل التدوين الذي تعددت قوالبه وأشكاله، فألى جانب النص المكتوب توسع التدوين باستخدام الفيديوها والصور والتسجيلات الصوتية بما يلائم خصائص الفضاءات التي تحتويها. ونظرا للأوضاع التي تعيشها المنطقة العربية، والتي يمكن توصيفها بكونها منطقة اضطرابات وصراعات وتوتر سياسي، فقد أخذ التدوين في الشق السياسي المزيد من الاهتمام حيث تعددت المقالات والمنشورات والتغريدات التي تتناول مختلف القضايا السياسية في المنطقة بالوصف والتحليل، والجزائر ليست بمنأى عن هذا التوجه الرقمي العام، خاصة وأن البلد قد عرف العديد من الأحداث السياسية البارزة في السنوات الأخيرة أبرزها المسيرات الشعبية المليونية التي طالت كل المدن الجزائرية، والتي أطلق عليها اسم "الحراك الشعبي"، حيث أدت إلى استقالة الرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة بعد عشرين سنة في سدة الحكم وانتخاب رئيس جديد تعهد بالتوجه نحو ما أطلق عليه "بالجزائر الجديدة" كمرحلة سياسية جديدة ستعرفها البلاد أساسها قطع العلاقة بممارسات الماضي وبعث التنمية والإصلاح في البلد.

هذه الأحداث وغيرها تم تناولها من طرف النشطاء الرقميين بإسهاب عبر مختلف المنصات الافتراضية التي أتاحت حرية التعبير وغياب الرقابة جزئيا وكذا إمكانية إخفاء الهوية وسرعة الانتشار، ناهيك عن إمكانية التواصل مع جماهير أكبر- وهو الغائب عن الفضاءات التقليدية- كما يمكن اعتبار انتشار التدوين الرقمي نتيجة لغياب الإعلام عن الساحة المحلية في الجزائر و انتقائيته فيم يخص تغطية المواضيع المعالجة إعلاميا، بحيث أصبح التدوين الالكتروني على اختلاف أشكاله كنوع من الإعلام البديل، لتصبح هذه

المدونات والصفحات الفيسبوكية منابر الكترونية تخاطب السلطة مباشرة بل وكثيرا ما أخرجته ا خاصة أمام شعبيتها الكبيرة وثناء مضامينها النقدية.

ولعل من أبرز أشكال التدوين الرقمي التي لاقت اهتماما متزايدا، كما عرفت اتساع رقعة متبعمها في الجزائر نجد ميمات الانترنت أو ما يعرف بالميز وهي عبارة عن محتوى رقمي نص، صورة، فيديو. يعتمد في الغالب على الصورة لتناول مختلف المواضيع بالاعتماد على السخرية والنكتة والطرفة في عرض أفكاره، حيث برزت العديد من الصفحات في موقع فيسبوك تختص بالميز وبالتحديد تناول المواضيع السياسية حيث تخاطب المتلقين انطلاقا من واقعهم اليومي وثقافتهم الشعبية و تنقد مختلف الممارسات والسلوكيات، معتمدة على الإيحاء في إيصال الرسائل، ما سهل على مبتكرها تناول القضايا المسكوت عنها والسخرية من كل الظواهر السياسية وانتقاد الخطابات الرسمية والجرأة في مخاطبة النخب السياسية.

اعتبارا لما سبق يمكننا طرح التساؤل الآتي:

ماهي الدلالات والأبعاد الضمنية في خطاب الميمز كألية للنقد السياسي الساخر في الجزائر؟

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة بشكل عام إلى تحقيق جملة من الأهداف التي يمكن إيجازها في الآتي:

- 1 - الكشف عن الدلالات اللغوية و الأيقونية الساخرة في الميمز باعتباره أداة تواصلية.
- 2 - الكشف عن مختلف المواضيع السياسية التي عالجه الميمز محل الدراسة بطريقة ساخرة.
- 3 - الكشف عن الأساليب والقوالب الساخرة التي يعتمدها الميمز محل التحليل.

أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة من اقترابها من موضوع التدوين السياسي الساخر في مواقع التواصل الاجتماعي بالخصوص موقع فيسبوك، من خلال دراسة تجلياته عبر ميمات الانترنت، ومحاولة استكشاف الرسائل الضمنية التي ينقلها لجمهور المتلقين والمرتبطة بالشق السياسي مستفيدا من حضور الفكاهة وحس النكتة في هذا الشكل التعبيري - أي الميمز-، حيث سيساهم التعرف على القضايا التي تتناولها والرسائل التي تركز عليها في فهم أسباب انتشارها وتأثيرها في الرأي العام.

1- مفاهيم الدراسة

## 1.1 - السخرية السياسية

هي إحدى أساليب نقد الأوضاع السياسية السلبية، تعتمد بالأساس على الفكاهة وتكون موجهة ضد أشخاص أو أحداث سياسية معينة، ومن الممكن استخدامها ضد الرؤساء أو خطاباتهم، كما أنها تعد مظهر من مظاهر حرية التعبير في الدول الديمقراطية ومظهر من مظاهر المقاومة في الدول السلطوية. ( منير، 2015، ص 25) ، إذ يعتبر التدوين السياسي أحد أشكال السخرية السياسية التي أفرزتها البيئة الرقمية

أما بمحاولة تقديم تعريف إجرائي للتدوين الرقمي الساخر فيمكن القول بأنه تعبير عن " مختلف أشكال النشر التي تتم عبر الوسائط الرقمية من مدونات ومواقع التواصل الاجتماعي ومواقع الكترونية والتي تتعدد قوالها من النصوص المكتوبة إلى الصور إلى مقاطع الفيديو، إلى جانب تعدد أساليبها كاعتماد النكتة، والمقارنة والتهكم، والإيماءات الجسدية والاستعارات والتي تندرج في إطار سياق مفاهيمي قد يكون سياسي أو اجتماعي وغيره.

## 2.1- الميمز أو ميمات الانترنت

ترجع الأدبيات استخدام مصطلح الميمز في بداياته إلى العالم ريتشارد داوكينز، في كتابه " الجين الأناني"، معتبرا إياها وحدة ثقافية اجتماعية أطلق عليها اسم "التقليد الثقافي"، وما يميزها في كونها تعمل على نشر السلوكيات والأفكار بطريقة معدية داخل النسق الثقافي مثل جينات الإنسان، هذه الوحدة أطلق عليها اسم "الميمز"، واعتبر داوكينز أن ميمات الانترنت أو الميمز يمكن أن يتخذ عدة أشكال، فقد يكون عبارة عن أغنية أو معلومة أو طقس ديني، مدام بإمكانه الانتشار بسرعة وعلى نطاق واسع (Miltner, 2018, p. 414)

## 3.1- موقع الفيس بوك

حظي موقع فيسبوك باهتمام أكاديمي كبير نتج عنه العديد من التعريفات التي حاولت أن تحيظ بالمفهوم منها:

يعرف بأنه "موقع تواصل اجتماعي يعمل على تكوين شبكة علاقات من الأصدقاء وغيرهم في فترة قصيرة، من خلال إتاحة إمكانية تبادل المعلومات والملفات والصور الشخصية ومقاطع الفيديو والتعليق عليها وإمكانية المحادثة أو الدردشة الفورية" (المنصوري، 2012، ص 77).

وبتقديم تعريف إجرائي من الباحث: "فموقع الفايسبوك عبارة حيز افتراضي يتيح لمستخدميه إنشاء صفحات شخصية معرفة لهم تتضمن مختلف معلوماتهم، هذه الأخيرة تصبح الحلقة التي يتواصل بها المستخدم مع أصدقائه، تتيح له إمكانية تكوين معارف جدد، من خلال مجموعة من الخصائص التي يتيحها الموقع من نشر الأفكار والآراء، والتعليق عليها ومشاركتها بطريقة تفاعلية بين المستخدمين إلى جانب إتاحة إمكانية التواصل كتابة وصوتا وبالفيديو"

## 2. الدراسات السابقة:

### 1.2 دراسة عام 2021 للباحثين كريس بيترس وستيوارت ألان بعنوان: "تسليح الميمز: الوساطة الصحفية لممارسة السياسة بصريا".

تناولت الدراسة كيفية استخدام الميمز في مواقع التواصل الاجتماعي كأداة تعريفية للمواقف السياسية من طرف المستخدمين، ليتم استخدامها في مرحلة ثانية كأدوات لمهاجمة التيارات السياسية المعارضة وتقويض حججها ونقد سردياتها، وطرحها في قالب النكتة، أو الترويج لحقائق بديلة. وعمد الباحثين في الاعتماد على دراسة تحليلية معتمدة على التحليل السيميولوجي لصور الميمز التي تحتوي على صورة "بيب الضفدع"، وكيف تختلف معاني الميمز باختلاف القضايا السياسية المعالجة لنفس الشكل، والتي تتناقضها وسائل الإعلام دون تفكيك لهذه المعاني المتضمنة. وخلصت الدراسة إلى ضرورة عمل الصحافة الرقمية أكثر على تحسين قدرتها على تحديد وانتقاد تسليح الميمز لتجنب التواطؤ في إدامة أشكال التحيز والتمييز السياسي والتي يتم نقلها على كونها مجرد "مرح" (Peters & Allan, 2021)

### 2.2. دراسة سنة 2020 للباحث وشان عبد الرؤوف بعنوان: تمثيلات الخطاب الكاريكاتوري الساخر للحراك الشعبي في الجزائر مقارنة سيميولوجية لكاريكاتور "هشام بابا أحمد" أنموذجا

تبحث هذه الدراسة في موضوع تمثيلات الخطاب الكاريكاتوري التي تتشكل حول الحراك الشعبي في الجزائر، حيث انطلقت الدراسة من التساؤل الرئيس الآتي:

ما هي الأبعاد الضمنية لتمثيلات الحراك الشعبي الجزائري في الخطاب الكاريكاتوري الساخر؟

اعتمدت الدراسة في شقها التطبيقي على تحليل عينة قصدية من كاريكاتير هشام بابا أحمد المعروف بالاسم المستعار "le Hic" المنشور في جريدة El watan، تحليلاً سيميولوجياً وفق مقارنة رولان بارت لتحليل الصور الثابتة، وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج من أبرزها ما يلي:

قدرة الخطاب الكاريكاتوري على بناء تمثيلات تجسد بعض مكتسبات الحراك الشعبي بطريقة فنية، عبر المواضيع التي توصل من خلالها الرسام " le Hic " إبراز الحدث ومرافقة سيرورته من خلال رموزه وشعاراته وشخصياته البارزة. (وشان، 2020)

### 3- المرجعيات الأدبية

#### 1.3 الإعلام السياسي الساخر: تعدد في الأشكال والممارسات

لقد ارتبط انتشار السخرية في جانبها السياسي بعقد التسعينات من القرن العشرين مع ظهور برامج الترفيه السياسي *programmingentertainment political* في الولايات المتحدة الأمريكية ، أما عن الصحف الساخرة فقد ظهرت سنوات قبل ذلك حين اصدر جوزيف بولتزر منشورا أسبوعيا من الصحيفة الشهيرة " صنداى ويرلد" التي تمتاز بكثرة الرسومات و الصور التقارير والأخبار المثيرة أيضا، إضافة إلى أن أول صحيفة رسومات هزلية " كوميكز" أصبحت نواتا لمجلات الرسومات الفكاهية. (عامر، يوسف، 2018، ص 8)

وقد حازت السخرية السياسية على اهتمام متزايد سواء على مستوى الإنتاج أو مستوى التعرض لها حيث تتعدد مجالات السخرية السياسية ويأتي في مقدمتها السخرية من القادة والحكام، المسؤولين الحكوميين، السخرية من الأوضاع الاقتصادية والسياسية، السخرية من سلبية المواطن وضعفه أما سيطرة القادة والمسؤولين.(نصر، 2018، ص1)

وبينما تعد التجربة الغربية راسخة وعريقة في السخرية السياسية وخاصة المتلفزة منها، فإنها لا تزال تجربة يافعة في المجال العربي نتيجة القهر السياسي الذي تفرضه طبيعة الأنظمة السياسية، وقد برز هذا الأسلوب بفعل هامش الحرية الذي اتسع نسبيا مع الثورات العربية مطلع 2011. حيث تزامن ظهور البرامج السياسية الساخرة مع اندلاع ثورات الربيع العربي في البلدان التي شهدت الانتفاضات وتمكنت من تحطيم العديد من القيود والمحرمات السياسية، وأتاحت قدرا كبيرا من الحرية في مواجهة الأنظمة الحاكمة ونقد سياساتها. (حيدر، 2019، ص3)

لتتسع بعد ذلك موجة السخرية وتعرف انتشارا واسعا وملفتا حيث انتقلت من الشاشات إلى وسائط البيئة الرقمية، طارقة بذلك أبواب العوالم الافتراضية من خلال إنتاج خطاب أقل رسمية وأكثر سخرية ينطلق من المستخدم ليعود إليه بوساطة هواة أصبحوا أكثر تأثيرا من المضامين الجادة التي تنتجها المؤسسات الإعلامية الرسمية، فتعددت بذلك أشكال التدوين السياسي وممارساته المتسمة بالسخرية والتي تقودها

في الغالب فئة الشباب، لتنتج خطابا متفاعلا مع المعطى التقني من جهة ومع السياق الاجتماعي والسياسي من جهة أخرى.

وإن كانت البدايات مع المدونات الالكترونية التي انتشرت سواء باللغة العربية أو الانجليزية والتي كان لها دور هام أثناء الانتفاضات العربية من خلال تجميع مختلف المضامين الساخرة على وسيط إعلامي رقمي واحد، مثال ذلك مدونة نكت مصرية، مدونة أم كارتون، مدونة Thearabist في مصر.

كما كان لفيديوهات اليوتيوب أيضا حضور بارز أين وأصبحت تستقطب مشاهدات واهتماما لافتا خصوصا بعد الثورات العربية التي شهدتها المنطقة، ويتضح ذلك من خلال نسب المشاهدة العالية التي باتت تستقطبها هذه البرامج حيث تصل مشاهدات بعضها إلى أكثر من ثلاثة ملايين مشاهدة مثل برنامج جوشو على موقع اليوتيوب. (حيدر، 2019، ص 3) وقد توصل كل من (leslie و christopher 2013) إلى أنه وعلى خلاف الحملات الإعلامية السياسية الرسمية التقليدية، فإن مقاطع الفيديو الساخرة التي يتم انتاجها بواسطة المستخدمين تقدم وجهات نظر غير مصحح بها في وسائل الإعلام التقليدية، ولذلك ينظر لها على أنها أكثر تمثيلا للمشاهد العادي، مما يجعلها أكثر تأثيرا على مفاهيمه السياسية ومعتقداته، و كذلك على معدلات مشاركته في الحياة السياسية والمدنية.

وبعيدا عن خاصية الفيديوهات برز شكل آخر من أشكال السخرية السياسية عبر الفضاءات الرقمية وتحديدا على موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك ما يعرف بـ *Memes* و *troll faces* وهي شخصيات ضاحكة أو باكية أو حتى في مواقف محرجة ولكن بصورة هزلية ضاحكة لتزيد طرافة على الموقف التي تم وضع الصورة بها. (مندور، 2016، ص 21). والتي يمكن اعتبارها امتدادا لفن الكاريكاتير الساخر إذ يركز كل منهما على السخرية البصرية ذات الدلالة والحمولة الرمزية، على الرغم من وجود العديد من الفروقات بينهما.

وبالعودة إلى خصائص التدوين السياسي الساخر عبر الفضاءات الافتراضية، فإنه يتسم بعدد الخصائص مقارنة بوسائل الإعلام التقليدية، هذه الخصائص التي تميز المنصات الرقمية في حد ذاتها وتنعكس تلقائيا على طبيعة المضامين التي تمت صياغتها ومازال يتم إنتاجها عبر تلك المنصات، وبين تلك الخصائص نجد: تجاوز احتكارية الوسائل التقليدية والرقابة السلطوية، التفاعلية، هويات مستعارة، استخدام تقنيات متعددة. (علاق، 2019، ص 319)

### 2.3 ميمات الانترنت: فضاءات بديلة للتدوين السياسي الساخر

كثرت التعاريف التي حاولت تعريف ميمائلانترنت ولو أن منطلقها واحد، لتتفق أن الميمز عبارة عن وحدة ثقافية، موازية للمفهوم الذي قدمه ريتشارد داوكينز عن الجين البيولوجي، هذا الأخير الذي كيف المصطلح لوصف كيفية تناقل المنتجات الثقافية بين الأفراد بطريقة معدية من خلال إعادة إنتاج نفسها في النسق الثقافي، أما تقنيا فيمكن اعتبار الميمز أي صورة يتم مشاركتها بغض النظر عن مدى انتشارها، لكن بمجرد تسميتها بالميمز فهذا يؤكد انتشارها الواسع ( Jurgenson, 2017)، من جهتها قدمت الباحثة سوزان بلاكمور وهي إحدى أبرز المشتغلين على ظاهرة الميمز تعريفا لهذا الأخير بقولها: "الميمز هي تلك المعلومات التي نقوم بنسخها من شخص لآخر عن طريق التقليد"، من جهته عرف قاموس أكسفورد الإنجليزي الميمز بكونه: "عنصر من ثقافة أو من نظام سلوك ينتقل من فرد لآخر عن طريق المحاكاة أو أي آلية غير وراثية" (Mick, 2019). ومن بين خصائص ميمائلانترنت نجد الانتشار الواسع في البيئة الرقمية وما يساعدها في ذلك كونها من ذات السياق الثقافي للمتلقين، فهي غالبا عبارة عن صور مركبة مرفقة بخطاب لساني ساخر قصير يسهل على المتلقي فهم الرسالة المراد إيصالها إليه خاصة وأن الميمز يعتمد على الإيحاء في نقل معانيه.

لقد انتبه الباحثون لحضور ميمائلانترنت في الحقل السياسي في العديد من الدول حيث تناولوا الظاهرة بالدراسة والتحليل، وفي هذا الشأن تقول الصحفية أماندا هيس Amanda Hess، أن مسارات تغطية الانتخابات الأمريكية قد انتقل من المقرات الحزبية ومكاتب العاصمة واشنطن ليوضع في أيدي الحشود من أصحاب المدونات الصغيرة، فنجد مثلا الميمز يقاوم نوايا الحملات الانتخابية ليتحول لمحرك وموجه لهذه الحملات" (Jurgenson, 2017)، من جهتها الباحثة ليمور شيفمان والتي تناولت موضوع الميمز في السياق الثقافي الرقمي، تؤكد على أن ما يميز الميمز هو تقاطعاتها النصية والتقاء العديد من المنصات الإعلامية فيها، ليبقى أبرز نقطة جدلية فيها في مدى إمكانية اعتبارها ذات طبيعة ثقافية أم سياسية؟ (Heiskanen, 2017, p. 03)، وفي دراسة أخرى قام بها الباحث ليام وزملائه اعتمدت على تحليل مضمون لعدد من ميمائلانترنت الصينية والتايوانية وجدوا أنه ميمائلانترنت قد تم استخدامها كأدوات للتأثير اجتماعيا أو سياسيا على الجماهير، حيث استخدم الصينيون الميمز لتناول موضوع القومية من خلال مضامين ساخرة، في حين استخدمه التايوانيون في المواضيع السياسية من خلال اعتماد أسلوب النقد المباشر للسياسات الصينية. (Liang, Chen, & Dianzi, 2018).

على تعدد الدراسات الغربية المتناولة للميمز وقلتها في جانبها العربي، إلا أنه لا يمكن أن نغفل مكانة هذه الظاهرة لدى الجيل الحالي المرتبط أيما ارتباط بتكنولوجيات الإعلام والاتصال والفضاءات الرقمية، حيث ابتكروا طرق جديدة للتعبير والتواصل ليدونوا أفكارهم ويعبروا عن آرائهم، لما لا الاحتجاج والمشاركة



في الحياة السياسية بطريقتهم الخاصة مستثمرين في خصائص البيئة الرقمية والآفاق التي تتيحها، معتمدين أساليباً ساخرة ومضحكة ذات أثر أكبر لدى جمهور المتلقين وإمكانية على إيصال الرسائل المراد إيصالها.

و في الجزائر شهدت ثقافة ميمات الانترنت انتشاراً كبيراً على مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة موقع فايسبوك، والذي عرف إنشاء العديد من الصفحات المختصة في الميمز تتناول مختلف المجالات على غرار الاجتماعي والرياضي والسياسي هذا الأخير الذي يحظى بمتابعة كبيرة من طرف مستخدمي موقع الفايسبوك في البلد لخصوصية مواضيعه التي تقترب من رهن أوضاعه على غرار الصفحة محل دراستنا التي يتجاوز فيها عدد المعجبين بها الـ 180 ألف معجب، هذا الإعجاب الكبير الذي يؤكد الانتشار الذي تعرفه هذه الصور التي تعتمد السخرية لتناول المواضيع السياسية وانتقاد الشخصيات السياسية البارزة والإيحاء لتمرير رسائلها السياسية هي الأخرى.

#### 4. نوع الدراسة ومنهجها :

عند تحليل صورة ما عادة ما تدخل الذاكرة البصرية لتنتج مجموعات من المعاني ... وهو ما يستلزم استجابة مباشرة من جانب المتلقي مما يجب أخذه بعين الاعتبار في تحليل الصورة، إلى جانب كونها تصلنا مع اعتمادها على أساليب عدة متأثرة بسياقات مجتمعية مختلفة، الأمر الذي ساهم بشكل واسع في تعدد مقاربات تحليل الصور بمختلف أنواعها. حيث وردت في التحليل السيميولوجي عدة شبكات تحليلية للصور الثابتة تم اقتراحها من طرف مناهجة تحليلين اعتمد معظمهم على ثلاثية رولان بارث في تحليله لصورة إخبارية. (دليو، 2019، ص23)

ولأن هذه الدراسة تستهدف الكشف عن الرسائل الضمنية والمبطننة التي ينقلها المميز كأداة تواصلية لجمهور المتلقين والمرتبطة بالشق السياسي مستفيداً من حضور الفكاهة وحس النكتة في هذا الشكل التعبيري، فإن المقاربة الأنسب لدراسة عينة الميمات المختارة هي مقاربة رولان بارث.

#### مقاربة رولان بارث في تحليل الصور الثابتة

تقوم هذه المقاربة على مستويين: الأول تعييني والذي يقصد به المعاني الظاهرة والجلية للصورة، أما المستوى الثاني فهو تضميني، والذي يريد به المعنى الحقيقي للرسالة، أو المعنى العميق، ففي حين يكتفي المستوى الأول بالوصف وهو متاح للعموم، نجد المستوى الثاني دلالي مرتبط بقدرة الباحث على تفكيك المعاني (برنار، 2000، ص80). وهو ما سيتم التركيز عليه في هذه الدراسة حيث ستعتمد على تفكيك المعاني المختزلة في صور الميمز والتي تتناول مواضيعاً سياسية عبر صفحة Mourad Biar على الفيس بوك.

## 5. عينة الدراسة ومواصفاتها :

تختلف عملية اختيار العينة في البحوث النوعية عن مثلتها في البحوث الكمية وذلك لان اختيار العينة في البحث النوعي يعد من وظائف البحث نفسها التي تتحدد في أثناء تقديم البحث وتعتمد على مخرجات الدراسة، ويتوقف اختيار العينة التي كثيرا ما يهتم بها الباحثون الكيفيون على أساس المشكلة المحددة التي يتناولها البحث، كما يتحدد في ضوء الموارد المتاحة للبحث.(الكرار، 2021، ص52) وتأسيسا لما سبق واستنادا لمتطلبات الدراسة، تم الاعتماد على العينة القصدية والتي تعرف بأنها" تلك التي يقوم فيها الباحث باختيار عدد الوحدات أو المفردات الممثلة للمجتمع الكلي، والتي هي على علاقة مباشرة بموضوع البحث من أجل تزويده بما يحتاجه من بيانات تعرفه بحقيقة الموضوع.(بن نوار، 2012، ص196)

وعليه وقع الاختيار على صفحة Mourad Biar على الفيس بوك والتي تعد من أشهر صفحات الفيس بوك الجزائرية المختصة في التدوين السياسي الساخر، يزيد عدد متابعيها عن 185 ألف متابع إلى غاية تاريخ إجراء الدراسة، يمكن اعتبارها ذات موقف معارض للسلطة ولذلك تنشط ضمن الفضاءات الرقمية خلف هوية افتراضية لشخصية مجهولة تحت اسم Mourad Biar.

وفي مرحلة لاحقة تم اختيار أربع صور بطريقة قصدية تمثل ميمات التدوين المنشورة عبر الصفحة محل التحليل، أين سيتم الكشف من خلالها عن مستويات النقد السياسي الساخر عن طريق استقراء الرسائل الرمزية سواء تلك التي تحملها البنية الأيقونية أو الألسنية.

## 6. التحليل السيميولوجي لعينة الدراسة وفقا لمقاربة رولان بارث:

### 1.6 التحليل السيميولوجي للمميز رقم (01)

#### الرسالة التضمينية:

تم نشر المميز محل التحليل بتاريخ 11 سبتمبر 2020 على صفحة MouradBiar على الفيس

مجلة دراسات الإعلام والوسائط الرقمية المجلد..العدد..الشهر



بوك. انطلقت الصورة من عنوان خبري يمثل تصريحاً على لسان الرئيس تبون مفاده "سنربط كل الجزائريين بشبكة الغاز لنقضي على مشكلة ندرته" وهو عبارة عن مقتطف من خطاب سياسي يتناص جزئياً مع ما تضمنته الخطابات التي ألقاها الرئيس تبون في عدة مناسبات للتأكيد على إحدى أهدافه المسطرة والتي تتمثل في ربط 100% من المنازل بالغاز الطبيعي.

تتكاتف الدلائل الأيقونية داخل المرئي لتفصح عن الرسائل الضمنية المراد إيصالها للمتلقي، حيث مثلت أيقونة النسق التواصلي المركز البصري للصورة وجرى إخضاعها للتشويه الأيقوني عبر برامج تعديل الصور المتخصصة وتركيب شكل الرأس على جسد غير جسده الأصلي، لتمظهر على شكل أيقوني يمثل الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون وهو يقود دراجة نارية موصولة بسلسلة مثبتة بقارورة غاز البوتان. إذ تبرز السخرية في الصورة من خلال توظيف مشهد كوميدي للرئيس وهو يعاني جراء عدم ربط منزله بالغاز الطبيعي ما يضطره لجر قارورة غاز البوتان من خلال إيصالها بالدراجة النارية، كما يبرز الطابع التهكمي من خلال إيماءات الرئيس التي تحيل لسعادته وكذا هندامه الذي يوحى بفقره، فقد عمد المدون إلى إظهاره بمظهر مضحك لتحفيز خيال المتلقي، واستقطابه لفك شيفرة الميمز، ومن خلال زاوية التصوير التي تحيل إلى أن الصورة ملتقطة من داخل سيارة تظهر مرآتها العاكسة rétroviseur تسير جنباً إلى جنب مع دراجة الرئيس الذي يجر القارورة عبر الطريق العام، تنبثق رسالة مبطنة تمازج بين السخرية و التراجيديا من خلال توظيف القارورة التي يتم جرّها وهو المشهد الذي يرمز لمعاناة المواطن من جهة وكذا الخطر الذي يهدد حياته إذا ما انفجرت تلك القارورة.

### الرسالة الألسنية:

أدت الرسالة اللغوية للصورة وظيفية الترسخ التي يعتبرها رولان بارث نوعاً من التلاعب المتبادل بين الصورة والنص حيث يساعد العنوان في القراءة التضمينية ويوجه المتلقي نحو مدلولات خاصة تتعلق بنقد الخطاب السياسي للرئيس تبون.

## 2.6 التحليل السيميولوجي للمميز رقم (02)

الرسالة التضمينية :

تم نشر المميز محل التحليل بتاريخ 11 سبتمبر 2020 على صفحة MouradBiar على الفيس بوك ، حيث انطلقت الصورة من عنوان خبري يمثل تصريحاً على لسان الرئيس تبون مفاده " في الجزائر الجديدة سيغرق المواطن في الرفاهية والازدهار" وهو عبارة عن مقتطف من خطاب سياسي أيضا يشكل جزءاً من الخطابات السياسية التي درج الرئيس على ألقائها من خلال اللقاءات الصحفية الدورية التي يعقدها.



جرى إخضاع الشخصيات في المميز محل التحليل للتعدديلبواسطة برامج تعديل الصور المتخصصة وهي الصفة الغالبة على ميمات الانترنت ، حيث تم تركيب شكل رأس على جسد غير جسده الأصلي لتمظهر على شكل أيقوني يمثل الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون من جهة وشخصية أساحي الساخروهي شخصية كاريكاتيرية استوحى مؤلفها حسام حامد تسميتها من سائقي الميكرو باص في مصر وقد تجسدت الشخصية في بادئ الأمر من خلال اقتباس وجه لاعب كرة السلة ياومينج وهو يضحك.

يظهر المميز الرئيس وهو جالس على مقعد جماعي ثابت جنباً إلى جنب مع مواطن بسيط تجسده شخصية "أساحي" تبدوا على كل منهما ملامح الفرح والسعادة من خلال الوجوه المبتسمة، يتقاسمان مقعداً واحداً وتحيط بهما المياه الموحلة والملوثة من كل جهة تصل إلى منتصف أرجلها إضافة إلى بقايا الأشجار والنباتات العالقة، في مشهد يوحي بأن المقعد سيغرق كلياً في تلك المياه الموحلة، ويقابلها سياج من حديد يظهر في سياق استدعاء رمزية بوابة الجزائر الجديدة.

إذ تبرز السخرية في الصورة من خلال طريقة جلوس كل من المواطن والرئيس دون أي حركة "الكروسي الثابت" على الرغم من تردي الأوضاع حولهما وغرقهما فيها في نوع من السعادة والرضا، وهو نقد لاذع بطريقة تهكمية ينقد من خلالها المدون إنجازات حكومة الرئيس التي وعد من خلالها المواطن بحياة الرفاهية والازدهار.

كما تبرز السخرية أيضا في أيقونة المواطن الذي يبدو وكأنه مصاب بالدهشة الممزوجة بشيء من الفرح ، من خلال الرسالة الألسنية الصادرة عنه " واش راه صاري " أي مالذي يحدث، وهي تحمل بعدا رمزيا يحيل على تفاجئ المواطن البسيط بالوضع الذي وجد نفسه غارقا فيه والذي يتنافى تماما مع خطابات الرئيس و الوعود الحاملة التي حملتها شعاراته بجزائر جديدة ، ليأتي الجواب بنبرة أكثر سخرية وتهكم على لسان الرئيس هذه المرة " ما تخافش هادي هي الدخلة تاع الجزائر الجديدة" حيث تحمل هذه الألسنية رمزية مكثفة مفادها أن الوضع المزري الذي يعيشه المواطن اليوم ماهو إلا بوابة فقط لما ينتظره مستقبلا وأن ما خفي كان أعظم. كما أن ألسنية ماتخافش أي " لاتخف" تحمل في طياتها حمولة دلالية ممزوجة بين السخرية والخوف مما ينتظر المواطن وما ستحملة له الجزائر الجديدة، وهي محاولة من المدون استطاع من خلالها إيصال حالة المعاناة التي يعيشها المواطن الجزائري بشكل متناقض يجمع بين الرضا بالوضع القائم والخوف والترقب.

### الرسالة الألسنية:

تضمن الميمز رسالتين ألسنيتين ، الأولى تمثلت في العنوان وهو عبارة عن مقتطف من خطاب سياسي للرئيس تبون" في الجزائر الجديدة سيغرق المواطن في الرفاهية والازدهار" و الثانية تمثلت في حوار يجمع بين مواطن بسيط و الرئيس معتمدا اللهجة العامية المواطن يسأل " واش راه صاري" و الرئيس يجيب " ما تخافش هادي هي الدخلة تاع الجزائر الجديدة"

حيث شملت السخرية إحدى مرتكزات الخطاب السياسي الراهن وهي ألسنية " الجزائر الجديدة، الرفاهية والازدهار" حيث تبرز المفارقة في النسق محل التحليل بين العنوان الذي يمثل الخطاب السياسي المعلن والذي يختلف تماما عما يروج إليه ، ليرز المدون صاحب الميمز معاناة المواطن الغارق في المياه الموحلة فهو بحسبه يحمل العديد من المغالطات ولا يعبر عن واقع الحال.

أدت الرسالة الألسنية الأولى وظيفة ترسيخ المعنى إضافة إلى وظيفة المناوبة أين يمكن أن ينوب الخطاب اللغوي عن الأيقونات البصرية، في حين أدت الرسالة الألسنية الثانية وظيفة التوجيه بحصرها لمعاني الصورة نحو مدلولات معينة.

### 3.6 التحليل السيميولوجي للميمز رقم (03)

تم نشر الميمز محل التحليل في 26 مارس 2021، والتي ارتبطت بفترة ميزتها انتخابات تشريعية مسبقة في الـ 12 من جوان 2021، والتي عرفت عودة الأحزاب الحاكمة للواجهة وفوز حزب جبهة التحرير الوطني بأغلبية المقاعد.

### الرسالة التضمينية:



### الجزائر تملك الإمكانيات لإجراء انتخابات مزورة بكل شفافية

الخطاب الألسني تم تقديمه في الميمز في إطار عام يمثل منشور إعلامي للجريدة الإلكترونية ديزاب نيوز، حيث يظهر شعار الجريدة الجانب الأيمن من الميمز، لتتكاثف العناصر الأيقونة الدالة على الموضوع في شكل صورة رئيس اللجنة المستقلة للانتخابات محمد شرفي الذي تحيل صورته مباشرة لموضوع الانتخابات، إذ يهدف معد الميمز من جهة إلى تكذيب التصريحات القائلة بشفافية

الانتخابات التشريعية بتداول تصريحات يؤكد فيها عدم شفافتها، كما يفهم من تناول شعارات وسائل الإعلام في الميمز التأكيد على انخراط وسائل الإعلام في مسعى السلطة دون نقد لتتحول هذه المنابر الإعلامية إلى منابر سلطوية رغم استقلاليتها.

### الرسالة الألسنية:

تم تقديم الميمز على شكل خبر صحفي، بتصريح من محمد شرفي رئيس السلطة الوطنية المستقلة للانتخابات مفاده: "الجزائر تملك الإمكانيات لإجراء انتخابات مزورة بكل شفافية"، حيث نشر هذا الميمز في اليوم المصادف للانتخابات والتي تعهدت فيه السلطة العمل على نجاح الانتخابات وشفافتها، لكن التلاعب اللغوي الموجودة في التصريح، يتضمن سخرية بارزة من القائمين على العملية الانتخابية في الجزائر وآليات إجراءها، والذي أقرت فيه السلطة مجموعة الإجراءات القانونية التي تهدف منها إلى فرض شفافية الانتخابات على غرار منع ذوي المنتخبين لعهدتين انتخابيتين من الترشح مرة أخرى، تغيير منظومة التصويت بإمكانية التصويت على أكثر من مترشح في القائمة، والتعهد بمحاربة أصحاب المال الفاسد. وتعد هذه الانتخابات جد مهمة كونها أول انتخابات بعد الحراك الشعبي الذي مس أغلب مدن الوطن، والذي دعا فيه المتظاهرون إلى التغيير والانتقال الديمقراطي واستقلالية القضاء.

أدت الرسالة الألسنية ووظيفة الترسخ حيث يساعد العنوان في القراءة التضمينية ويوجه المتلقي نحو مدلولات خاصة تتعلق بنقد ممارسات الانتخابات التي تتم في الجزائر من خلال التزوير تحت غطاء الشفافية.

#### 4.6 التحليل السيميولوجي للميمز رقم (04)

تم نشر الميمز محل التحليل في 13 جوان 2020، في فترة عرفت علاقات متوترة بين الجزائر وفرنسا على خلفية نشر مؤسستين إعلاميتين فرنسيتين شريطا يتهم على مؤسسات الدولة وعلى الحراك الشعبي، إلى جانب الحضور الفرنسي على مالي ومحاولة فرنسا خلق مجال حيوي لها في الحدود الجزائرية، ناهيك عن ملف الذاكرة الذي يعتبر المسألة الخلافية الأبرز بين البلدين.

#### الرسالة التضمينية:

يعالج الميمز موضوع العلاقات الجزائرية الفرنسية، وتنقل الأيقونات الموظفة في ه انطباعات المدون غير المتقبل لتصريحات الرئيس تبون الذي كثيرا ما أكد على أهمية حضور الندية في التعامل بين البلدين، حيث يظهر الرئيس الفرنسي في الميمز جالسا على الأريكة بوضعية الرجل فوق الرجل، والتي تؤكد السلطة والسيطرة والفوقية، في حين يظهر الرئيس الجزائري جالسا على الأرض بالقرب من أرجل الرئيس الفرنسي ما يحيل إلى غياب الندية ويعطي انطباعا عن كون العلاقة بينهما علاقة عمودية، وفيه إشارة إلى كون الرئيس الجزائري رهن إشارة نظيره الفرنسي، وهو ما تؤكد من جهة أخرى ملامح وجهي الرئيسين الغارقين في الضحك ما يعني تقبل هذه العلاقة العمودية. وقد اختار معد الميمز صورة يظهر فيها الرئيس الفرنسي لابسا بذلة حمراء لتدل على القوة والنفوذ ومن جهة أخرى لتدل على الأنانية والجشع.

لتخلق دلائل الصورة الضمنية مع الخطاب اللساني تناقضا في ذهن المتلقي وتكشف التهكم الموجود في الميمز، يعززه الواقع، من سلطة لم تستطع لحد الساعة تجريم الاستعمار الفرنسي في الجزائر ليبقى مقترحا لم يتجاوز فضاء النقاش الإعلامي والبرلماني، في حين تقابله تصريحات رسمية فرنسية ترفض الفكرة إجمالا معتبرا تواجدها في الجزائر مسارا تاريخيا لا بد من تقبله، وتسعى إلى تكريم جنودها والحركي في كل مناسبة متاحة تقديرا لمجهوداتهم المقدمة في الفترة الاستعمارية.



## الرسالة الألسنية:

يحيلنا الميمز إلى الخطاب اللساني فوق الصورة على شاكلة عنوان صحفي مفاده تصريح من الرئيس تبون يقول: "أنا أتعامل مع الرئيس الفرنسي الند بالند"، وهو إحالة إلى اللقاء الإعلامي الدوري الذي يقوم به الرئيس الجزائري مع ممثلي الصحافة الوطنية والذي تم بثه قبل نشر الميمز بيوم، حيث تحدث فيه الأخير عن العلاقات الجزائرية الفرنسية الجيدة معتبرا غياب أي مشكل مع نظيره الفرنسي الذي يجمعه به "اتفاق شبه تام".

## خاتمة:

بعد الدراسة السيميولوجية لعينة من ميمات الانترنت على الفيس بوك، ويهدف رصد الدلالات والأبعاد الضمنية في خطاب الميمز كآلية للنقد السياسي الساخر في الجزائر، توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج يمكن إيرادها كما يلي:

1. يميل الميمز كآلية تواصلية مستحدثة إلى المزوجة بين الخطاب الألسني والخطاب الأيقوني ما يخلق تناصا تفاعليا مشبعا بالدلالات الضمنية الرمزية التي تسترعي انتباه متابعيه على الفيس بوك، وتحثهم على فك شيفراته وبلوغ المعنى المراد.
2. يحمل الميمز رسائل و معاني مشبعة بالدلالات بأسلوب مبدع و ساخر، وان كانت السخرية هنا مقصدية أكثر منها هدفا في حد ذاته، فالمدون من خلال الميمز يخاطب مستخدمي الفيس بوك بحس نقدي لاذع و ساخر في آن واحد.
3. يعطي المدون في تصميمه للميمز أهمية للرسائل الألسنية التي تناولها على شكل عناوين صحفية، هي في العادة مقتطفات من خطاب سياسي إما للرئيس تبون أو أحد الشخصيات السياسية البارزة في الدولة، مع إجراء تعديلات ساخرة، وان كان الهدف من توظيفها يتراوح بين وظيفة الترسخ و المناوئة والتوجيه في حالات أخرى.
4. يركز المدون في تصميمه للميمز على الشخصيات السياسية التي تعكس الموضوع السياسي المعالج على غرار صورة محمد شرفي رئيس اللجنة المستقلة للانتخابات لمواضيع الانتخابات، أو صورة الرئيس تبون والتي كانت الأكثر حضورا، صورة شخصية أساحي التي ترمز إلى المواطن الجزائري البسيط، حيث لم يتوانى المدون في الإشارة إلى تلك الشخصيات البارزة إشارة مباشرة وواضحة، ويمكن إعاز ذلك إلى تخفيه وراء هوية افتراضية تسمح له بالانفلات من الرقابة السلطوية.



5. اختيار مواضيع المميز مرتبط ومتوائم مع الموضوعات والظروف السياسية التي تعيشها الجزائر، والذي يساعده في جذب اهتمام المتلقين لمنشوراته، حيث تعددت المواضيع التي تناولها بطريقة ساخرة ترمي إلى نقد الأوضاع السياسية والاجتماعية التي يعيشها الشعب الجزائري، حيث لامست تلك المواضيع واقع الشعب البسيط وكانت لسان حاله، على غرار موضوع التنمية الاقتصادية والاجتماعية كجزء من برنامج الرئيس عبد المجيد تبون "مشروع الجزائر الجديدة"، إضافة إلى موضوع الانتخابات والتي اتسمت وارتبطت في المخيال المجتمعي بالتزوير وغياب الشفافية والنزاهة، ليثر المدون موضوعا آخر غير بعيد عن الوضع السياسي للبلاد في علاقاتها الخارجية مع الدول الأخرى، حيث قدم نقدا ساخرا للعلاقة التي تربط الجزائر بفرنسا تلك العلاقة المتسمة حسب المدون بالتبعية المطلقة.

6. يعتمد المدون في ميماته على العديد من الأساليب والقوالب لإيصال رسائله، يغلب عليها أسلوب السخرية والتهكم سواء من خلال عقد المقارنات بين التصريحات الرسمية والواقع، وكذا التلاعب اللغوي في الخطاب اللساني للمميز.

لنخلص في الأخير إلى أهمية المميز كأحد أشكال التدوين السياسي الساخر ضمن الفضاءات الرقمية، التي تتسم اليوم بكثير من الحركية والتمدد على حساب الإعلام التقليدي الساخر الذي مازال يعاني التقييد والرقابة السلطوية، والذي لم يتجاوز بعد بعض المحاولات المحتشمة خاصة إذا ما قورن بتجربة التدوين المكتوب والمرئي.

## المراجع:

1. برنار، توسان. (2000). ماهي السيميولوجيا: ترجمة محمد نظيف (ط2)، بيروت: افريقيا الشرق
2. محمد المنصوري، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين: دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والإلكترونية "العربية أنموذجا"، رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال، الأكاديمية العربية، الدانمرك، 2012، ص 77.
3. فضيل، دليو. (2019). شبكة تحليل الصور الثابتة: نمذجة بيداغوجية لبعض المرجعيات السيميولوجية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 16، العدد 4.
4. صالح، بن نوار. (2012). مبادئ في منهجية العلوم الاجتماعية والإنسانية، مخر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة.
5. علي الكرار، محمد صالح . (2021). سيميائية الخطاب الدعائي في مواقع التواصل الاجتماعي، دراسة سيميائية للتقارير الإخبارية في موقع قناة "مكان" الإسرائيلية، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 51.

6. علاق، أمينة. (2019). الكوميديا السياسية في الجزائر من وسائل الإعلام التقليدي إلى منصات الإعلام الجديد ، مجلة العلوم الإنسانية جامعة أم البواقي، المجلد 6، العدد2.
  7. مندور، دينا. (2016). السخرية السياسية في أعقاب 25 يناير: إعادة بناء مجال للتعبير المقاوم ، إصدارات برنامج دعم البحث العربي.
  8. عامر أمال، عمريوسفي. (2018). الخطاب الإعلامي الساخر، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، المجلد الثاني، العدد 5.
  9. وسام، نصر. (2018). علاقة التعرض للمضامين السياسية الساخرة على مواقع التواصل الاجتماعي باتجاهات الجمهور المصري نحو المشاركة بالتصويت في انتخابات الرئاسة 2018، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد 17، العدد 4
  10. عبد اللطيف، حيدر. (2019). البرامج السياسية الساخرة في شبكة الجزيرة :فاعليات الخطاب النقدي وآليات اشتغاله، مركز الجزيرة للدراسات .
  11. منير، سارة. (2016). السخرية السياسية في مصر منذ 25 يناير، مجلة الديمقراطية – الأهرام .
- Heiskanen, B. (2017). Meme-ing electoral participation. *European journal of American studies*, 12(2).
- Peters, C., & Allan, S. (2021). Weaponizing memes: The journalistic mediation of visual politicization. *Digital Journalism*, 10(2), 217-229.
- Liang, F., Chen, W., & Dianzi, H. (2018, May). Talking Politics via Images: Exploring the “2016 Chinese Internet Memes War” on Facebook. Paper presented at ICA annual convention Prague, Czech Republic.
- Mick, K. M. (2019). One Does Not Simply Preserve Internet Memes - Preserving Internet Memes Via Participatory Community-Based - Approaches (Unpublished master's thesis). University of Technology Cottbus, Senftenberg, Germany.
- Jurgenson, N. (2017, April 18). Speaking in memes. Retrieved April 28, 2022, from <https://thenewinquiry.com/speaking-in-memes/>